صناعة المعجم المدرسيّ التعليميّ اللسانيّ المصطلحيّ المتخصّص في قطاع التربية والتعليم

- خريطة عمل تبرز الخصائص–

The specialized educational linguistic terminological scholastic dictionary - Characteristics Presentations

أ.د مختار درقاوي [1]

[1]جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر) derkaoui79@live.fr

تاريخ الاستلام: 2021/05/04 تاريخ القبول: 2021/08/31 تاريخ النشر: 2021/12/23

ملخص:

يحرص هذا العمل اللساني على إبراز جملة من الخصائص التي يجب أن يعنى بها صانع المعجم في إعداد قاموس تعليمي يرصد مصطلحات علوم اللسان التي تشتمل عليها الكتب التعليمية الموجّهة للتلاميذ وذلك من حيث: تخطيط المتن Corpus، وتخطيط الوضع Statut، وتخطيط الاكتساب Acquisition. مع الإقرار أنّ نجاح المنظومات التعليمية التعلّميّة مرتبط بالأدوات الإجرائية التي تقدّمها للمتعلّمين، والتي من شأنها بناء الكفايات وتطوير المجتمعات وتحقيق التفوّق الحضاري والأمن اللغوي.

كلمات مفتاحية: المعجم – المصطلحات المدرسية – التخطيط المدرسي – الخصائص

Abstract:

This linguistic work seeks to present the characteristics that the lexicographer should be concerned with in preparing an educational dictionary that collects the terms of the sciences of the tongue, which are included in educational books directed to students, in terms of: corpus layout, statut planning, and acquisition planning. With the emphasis that the success of educational learning systems is linked to the procedural tools they provide to learners, which would build competencies, develop societies, and achieve civilizational excellence and linguistic security.

المرسل المؤلف مختار درقاوي

Key words: dictionary - school terminology - school planning - characteristics.

- **مقدمة:**

استقرّ في الوعي المعرفي أنّ المنظومات التعليميّة الناجحة هي التي تمدّ المتعلّمين بالأدوات الإجرائية اللّازمة التي من شأنها أن تعينهم على بناء كفايتهم وتطويرها، وبالتالي بناء ذوات يكون لها أثر جليّ في تطوير مجتمعاتها وتحقيق التفوّق الحضاري والأمن اللغوي. ويعدّ المعجم المدرسيّ التعليميّ اللسانيّ المصطلحيّ المتخصّص مطلبا مهما يحتاج إلى تضافر الجهود لإنجازه وترسيخه وجعله مشاعا بين التلاميذ، وينبغي أن يكون قطاع التربية والتعليم والمجلس الأعلى للغة العربية وقطاع وزارة التعليم العالي حاضنا لهذا العمل؛ وذلك بالتنسيق مع المراكز البحثية والمختبرات العلمية الموزّعة على تراب الوطن.

ولا شكّ أنّ أيّ نشاط معجميّ تطبيقيّ يحتاج إلى خريطة عمل تبيّن المنهج وتعرِض الخصائص التي ينبغي أن ترسم حدوده ومعالمه، من حيث تخطيط المتن Corpus، وتخطيط الوضع Statut، وتخطيط الاكتساب Acquisition. ومن هنا يروم هذا المقال بحث إشكال مفاده: ما خصائص صناعة المعجم المدرسيّ التعليميّ اللسانيّ المصطلحيّ المتخصّص في قطاع التربية والتعليم؟

وكغيره من البحوث التي ترصد في مسارها الإجرائي منهجية بناء عمل تطبيقيّ فقد اقتضت المجريات أن تكون الحمولة المعرفية على شكل خطوات وبرقيات مباشرة تعنى بعمليتين: الجمع بشقيه المصادر والمستويات اللغوية؛ والوضع بقسميه الترتيب والتعريف. وباتّباع المنهج الوصفي الذي يحرص على إبراز الخصائص في سياق الثبات؛ فإنّ ثمّة جملة من الأهداف التي يبغي هذا العمل تحقيقها:

- وضع لبنة في صناعة هذا المعجم بتقديم خريطة عمل تبرز الخصائص، مع الإقرار أن هذه الخريطة هي مفتوحة للتداول والنقاش.
- العناية بالمتعلمين وإيجاد حلول لمشاكلهم في العملية التعليمية التعلّمية.
- تحريك اللسانين والمتخصصين إلى بذل جهد في هذا الباب.

والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل

والحمد لله

– تمهيد:

تقتضي الصّناعة المعجمية في القرن الذي نعيشه أن نستفيد من الجهود الإنسانية التي بذلتها قطاعات مختلفة من حضارات الأمم القديمة، كما تقتضي أن نستثمر مخرجات بنيات النظام المعرفي الذي يشهده العالم اليوم في مجالات الصوت والدلالة والتركيب والنمذجة والمصطلح والحاسب والصناعة المعرفية عموما، وبذلك نخدم واقعنا اللغوي العربي ونشارك في تطويره، كي تستفيد النُخب والأجيال من هذه المكتسبات .

لكن يجب الإقرار بأن جملة من قضايا اللسان وبالضبط ما هو وثيق الصلة بالدرس المعجمي في سياقنا العربي لا تزال تستشرف البدايات؛ وهي عبارة عن ورشات مفتوحة تتطلب تضافر الجهود والتنسيق بين المؤسسات العلمية من جامعات ومجامع اللغة ومجالسها ومكاتب البحث ومراكزه ومختبراته الموزعة على تراب الوطن العربي، على غرار المعجم التاريخي، والمعجمات المتخصصة التي ترصد المصطلحات وتعنى بقضاياها النظرية والتطبيقية، والقواميس القطاعية، وقضايا التنمية المعجمية.

من: تنمية الموارد المعجمية الوظيفية التي تخدم القطاعات الاقتصادية أو التجارية أو المقاولاتية **والقواميس المدرسية** المواكبة لمستويات نمو المعرفة المعجمية واللغوية عموما عند المتعلّم العربي، ناهيك عن البحث المنتظم المؤطر داخل النماذج اللسانية المعاصرة في خصائص المداخل المعجمية واطراداتها صرفا وتركيبا ودلالة، وفي تشبيك البحث المعجمي بالأبحاث في العلوم المعرفية لرصد مظاهر المعجم الذهني اكتسابا واستحضارا وتخزينا...[1]

وهنا يتبدى أنّ الباحث اللساني العربي أو بالأحرى الهيئات العلمية أمامها الكثير من الفراغات التي ينبغي أن تسدّها ولا سبيل لها إلى ذلك إلا بطريقين؛ الأوّل: استيعاب العطاء المعرفي في سياقيه العربي والغربي ثم استثماره استثمارا جيّدا في الأوراش المفتوحة، الثاني: أن يكون العمل بينيا تشرف عليها اللجان العلمية المستقلة التي تهتم بقضايا اللسان العربي، وإنّ أي عمل فردي يجب أن يكون تحت غطاء هذه الهيئات.

- **المعجم التعليمي اللساني المصطلحي في قطاع التربية (من خلال المقررات):**

أضحت المقرّرات* – كما هو مستقرّ في الثقافة المعاصرة – عملا تطبيقيًّا يغترف من المكتسبات اللسانية والتربوية والنفسية، ويخضع لمقاصد منهجية، ولرهانات الجودة ولمتطلّبات تحقيق الكفاية، وينهل من مخرجات النظريات البيداغوجية الحديثة، وتقاليد المجتمع وعاداته وأعرافه، وينبني على إمداد المتعلّم بجملة من مفاتيح العلوم وإرشاده إلى تلك المواضعات؛ فيحدث جسر تواصل بين المتعلّم والمصطلحات، يقول السيوطي : "فإنّ معرفة المواضعات والمصطلحات من أوائل الصناعات وأهمّ المهمّات.

والطالبُ الأديب، الرّاغب الفَطن اللبيب، متى فَرَغ عن حفظ اللغة واستحضرها، وضَبَط أنواع مفرداته واستظهرها، لابدّ وأن يكون بمصطلحات أهل كلّ فنّ خبيرا، وبمواضعات كلّ طبقة من العلماء بصيرا؛ ليُحيط به إحاطةً أوّلية تكون له عونا على التحصيل، ويطّلع على مقاصدهم إجمالا قبل التفصيل حتى إذا أراد استحسان مسائلها، وأحكامها، والوقوف على جميع أنواعها وأقسامها سَهُل عليه ما يُريده، وحصل به إتقانه وتسديده"[2].

ويجد المتأمّل في العطاء المعرفي المبثوث في مقررات المراحل التعليمية الثلاث بقطاع التربية بالجزائر أنّه يشتمل على رصيد من المصطلحات اللسانية توزّعت في المتون المقررة: في الطور الابتدائي و في الطور المتوسط و في الطور الثانوي، يحتاج المتعلّم فيها إلى معجم يفرد لكل فئة (مع مراعاة الخصوصية) ينماز من حيث الجمع بشقيه المصادر والمستويات اللغوية؛ ومن حيث الوضع بقسميه الترتيب والتعريف بالآتي:

- أن يُراعى في صناعته الهدف التعليمي والتربوي، بأن يكون المعجم أداة ناجعة ومساعدة في تلبية حاجات متعلّم العربية الذي يرغب في تكوين رصيده المعجمي بأيسر الطرق وأسرع الأوقات. ومواكبة حاجاته من الألفاظ والاصطلاحات والتعبيرات[3]. ولا يكفي أن يُقدّم المعجم لقارئه لائحة المصطلحات وتعريفاتها دون التمثيل لها وتبيان ما يُجلّيها من البيان العربي.

- إنّ إعداد معجم مختصّ للنّاشئة ليس أخذا كيفيّا من معجم مصطلحيّ كبير، وليس مجرّد تقليل للمواد، أو تقليل للمعاني؛ لأنّ منهج تأليف معجم مصطلحيّ تربويّ للناشئة يختلف عن معاجم

المراحل الأعلى، وعن المعجمات العامة[4]. هنا يحرِص صانع المعجم المصطلحي المرحلي على أن يتناسب مع عمر الناشئ ومستواه الإدراكي والعلمي وقدراته الاكتسابية وحاجته في التعبير ومدى قدرته على البحث وصبره على التتبّع والفحص"[5]، فلمتعلمي المرحلة الإعدادية أو الابتدائية معجم خاص بهم؛ وهو يختلف عن المعجم الخاص بالمتعلمين في المرحلة المتوسطة، والشيء نفسه بالنسبة لمعجم المرحلة الثانوية، إذا هو معجم مرحلي يتغير ويتطور بتغير المرحلة التعليمية للمتعلِّم، "وينمو هذا المعجم ويتّسع مع نموّ الناشئ ونموّ قدراته الطبيعية والمكتسبة واتّساع ثقافته، ليمدّه بثروة لغوية أكثر وأوسع وأعمق بشكل تدريجيّ، ونتيجة لذلك تتعدد المعاجم المرحلية حسب تعدّد المراحل الزمنيّة والتعليميّة للنّاشئين"[6].

- حريّ بالمعجميّ الذي يبغي إعداد قاموس تعليميّ عربيّ في حقل مصطلحات علوم اللغة موجّه للناشئة أن يكون مطّلعا –بالإضافة على المقررات التعليمية – على العمل المصطلحي التطبيقيّ* الذي أنتجته حضارتنا العربية الإسلامية، كالزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي (322هـ)، وكتاب الاعتماد في الأدوية المفردة للقيرواني (ت369هـ)– وهما عملان مخصّصان لمصطلحات تندرج في حقل معرفيّ بعينه– ومفاتيح العلوم للخوارزمي (385هـ)، ومقاليد العلوم للسيوطي (808هـ)، والتعريفات لشريف الجرجاني (ت816هـ)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمُناوي (1131هـ)، وكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (بعد 1160هـ)، ودستور العلماء للأحمد نكري (بعد 1183هـ) –وهي تعنى بمصطلحات علوم متعددة وليست حكرا على حقل معرفيّ بعينه–، وغيرها. وقد أكّد هيلموت فيلبر Helmut Felber رئيس الهيئة الدّولية للمصطلحية (Inforterm) أنّ اللغة العربية تحتلّ مكانا متميّزا في تطوير المصطلحيّة (...) وهذه المصطلحات المتوفّرة بالإضافة إلى الرصيد الموجود من عناصر المصطلح يمكن استغلالها في وضع المصطلحيات[7].
- الإلمام بمختلف تسميات المصطلح ومدلولاته أو تقديم إشارات تُنبّه المتعلِّم إلى هذا الأمر، وليس هذا مقصودا لفئة المتعلِّمين في الطور الأول والثاني من التعليم التربوي؛ فقدراتهم الفكرية والعقلية

لا تسمح لهم بمثل هذا الغوص، وإنما هو مقصود للفئات المتقدّمة التي انتهجت التخصّص في طلب العلم؛ فيسمح لهم بمثل هذا الإبحار المصطلحيّ على أن يكون على رِسْلٍ- فيساعدهم المعجم المتخصّص أن يفهموا مدلولات المصطلحات التي جرى توظيفها في المدوّنات الكبرى التي تزخر بها حضارتنا العربية؛ وتُعَدّ مصادر مهمة لهذا العلم. ففي مجال النحو مثلا؛ فإنّ المعجميّ عند تعداده للمصطلحات المقابلة وإبرازه لأصحابها ومدارسها فهو يسهّل الأمر على المتعلّم؛ الذي غُرِست فيه مفاتيح العلوم وحدودها ابتداءً في مراحل مضت على معرفة مرادفات المصطلح، فيُزيح عنه عقبة كؤود من عقبات تصوّر ما جرى توطينه من مصطلحات في كتب هي أصول هذا العلم، كالكتاب لسيبويه (ت 180هـ) ومعاني القرآن للفرّاء (ت207هـ) والمقتضب للمبرد (ت 286هـ) والمغني لابن هشام (ت 761هـ) وغيرهم، ومن أمثلة ذلك: "التبيين" وهو مصطلح كوفي يقابل "البدل" عند البصريين، قال صاحب التصريح: "وأمّا الكوفيّون فقال الأخفش: يسمّونه بالترجمة والتبيين..."[8]، وكان الخليل يسمّي "التمييز "التفسير والتبيين"[9]. ومصطلح "الترجمة" هو مصطلح كوفي يقابله عند البصريين "البدل"[10]، ومصطلح "التشديد" يطلقه الفراء وهو من علماء الكوفة على ما سمّاه سيبويه "توكيدا وتكريرا"[11]، و"الأسماء المضافة" مصطلح عند الفراء يطلقه على ما يسمى بـ"الأسماء الستة" مثل أبيك وأخيك[12]، ومصطلح "الإضراب" يسمّيه سيبويه "الانقطاع" كما يسمّيه "القول على كلامين"[13]، و"التفسير" مصطلح يطلقه الفراء على ما عرف عند البصريين باسم "المفعول لأجله"؛ ويطلق الفراء اصطلاح "التفسير" على التمييز يقول: والمفسر في أكثر الكلام نكرة، كقولك: ضقت به ذرعا"[14]. وهذا الذي جرت الإشارة إليه إنّما يسوغ في العمل المعجمي الموجّه للمتخصصين في المرحلة الجامعية، في حين يُكتفى في المعجم الموجّه لطلبة المرحلة الثانوية بإشارات فيها تنبيه لهم على هذا الاختلاف المصطلحي الحاصل، كقولك: حروف الجر في اصطلاح أهل البصرة وحروف الخفض في اصطلاح أهل الكوفة، وهكذا دواليك بشيء من التخفيف.

- أن يكون معجما حقليا مبوّبا، كي يسهل على المتعلّم البحث عن المصطلح الذي ينشده بمراجعة الحقل الذي ينضوي تحته، فيفرد لعلم النحو مصطلحاته، ولعلم التصريف أيضا. وكذلك علم الأصوات وعلم العروض يُفرد كلّ واحد منهما بحقل يرصد المفاهيم، وتوزّع مصطلحات البلاغة بحسب المجالات الثلاثة التي هي أقسام هذا العلم من علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع. وإن كانت منهجية الترتيب التي سارت عليها معاجمنا اللغوية الموروثة بشقيها العام والمختص قد ابتدأت بالترتيب الموضوعي الذي جسّدته الرسائل اللغوية ثم الترتيب الصوتي الذي ابتدعه الخليل (ت170هـ) ثم الترتيب الألفبائي بصورتيه: بحسب الأواخر وبحسب الأوائل[15].؛ إلا أنّه قد استقر في الثقافة اللسانية الحديثة أنّ الترتيب القائم على مجالٍ علميٍّ هو السبيل الأمثل والمسعف، يُوضّح فيلبر (H.Felber) هذا الموقف بقوله: "قد تطوّر العمل المصطلحيّ الذي يقوم على جمع ووضع مصطلحات مفردة (...) وعِوضا عن جمع ووضع المصطلحات المفردة **جرى** الآن تكوينُ أنظمةٍ تصوّرية ومصطلحيّة لحقول بعينها"[16].

- لاشك أنّ إعداد معجم يتطلّب دراية بالمادة والمعلومات المتعلقة بها، ويفرض معرفة بالتقنيات المستخدمة في تقديم هذه المادة وطرائق ترتيبها وتعريفها، لكن ما يهوّن على الباحث الأمر ويُذلّل عليه جملة من الصعاب في عمليتي جمع المصطلحات والمعلومات المتعلقة بها أنّ الذي يضطلع بصياغة الكتاب المدرسي Le Manuel Scolaire جهة مختصة أو فريق عمل معيّن من الوزارة الوصيّة تتوفّر فيهم الشروط التي تؤهلهم لذلك؛ وعندهم من الخبرة في المجالين التربوي والتعليمي ما يسمح لهم بمباشرة تلك المهام السامية*. وفيما يخص تقنيات بناء العمل المعجمي فإنّ في حقل الصناعة المعجمية أو القاموسية Lexicographie ما يُعين المعجميّ على عمله، فهو حقل يركّز على ستة أمور أساسية: جمع المعلومات، والحقائق (التعريف)، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشْر النتاج النهائي. وما دام أن المتعلّم يحرص على

فهم مدلولات المصطلحات فإن التعريف هنا يصبح حجر الأساس كونه الرابط بين المصطلح وبين المتعلِّم، فهو جسر التواصل الذي يضبط المفاهيم ويبرز استقلاليتها.

ويُفرّق حقل الصناعة المعجمية بين ثلاثة أقسام من التعريف: التعريف اللغوي، والتعريف المنطقي والتعريف المصطلحي، وهذا الأخير هو المعتمد في المعجمات المتخصّصة؛ كونه يرصد الألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية لدى جماعة من الباحثين في مجال محدد[17]، وهو عند فيلبر (H.Felber) "صيغة تصف مفهوما بواسطة مفاهيم أخرى معلومة، وتميّزه عن المفاهيم داخل المجال المفهومي، كما تحدّد موضعه فيها"[18].وللتعريف المصطلحي شكلان مختلفان؛ **الأوّل يُعرف بالتعريف القاعدي** نسبة إلى القاعدة (Regles) وهي عبارة عن أمر كُلّيّ ضابطٍ ينطبق على جزئيات المسمّى أو الحالات والظواهر التي يتميّز بها، ليصبح استقرار القاعدة شبه قانون يحكم التعريف في المجال الدلالي المختص، مثاله في النحو العربي: "الفاعل" اسم مرفوع تَقَدَّمَهُ فِعْلٌ مبنيٌّ للمعلوم ودلّ على من فعل الفعل أو قام بالفعل، ومثاله في البلاغة "الكناية" أن يعبّر عن شيء معيّن بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الأغراض كالإبهام على السامعين[19].

يُلاحظ على تعريف المصطلحين المذكورين أنهما يتشكلان من جزئيات تتّصل بالمسمّى وتميّزه عن غيره من المفاهيم في المجال نفسه، وهذه الجزئيات تنطبق على كل ظاهرة تماثلها، وهو ما يشكّل القاعدة، وهذه القاعدة ذات خصوصية ضيّقة لا تتجاوز المجال المعيّن بحيث لا يتسنّى لغير المختص أن يكتفي بالتعريف المصطلحي كما في تعريف البلاغة لغير العارف بعلم البلاغة والفاعل لغير العارف بالنحو العربي[20].

الثاني التعريف الاستلزامي وينطلق من الواقع وما يفرضه من ضرورات؛ أي استحالة عدم حصول الشيء إذا وفرت الشروط والظروف المناسبة، فهو تعريف أشبه بالحتمية الذاتية (Determinism) وأكثر ما يظهر هذا النوع من التعريفات في البديهيات والقوانين العلمية

والقواعد القارة، وهو في الأغلب الأعم ألصق بتعاريف مصطلحات العلوم الطبيعية كالرياضيات والفيزياء، ونحوهما، أكثر من اتصاله بمصطلحات العلوم الإنسانية، ومن أمثلته: المثلث في الهندسة: سطح تحيط به ثلاثة خطوط مستقيمة، والمليمتر في القياس جزء من ألف جزء من المتر[21].

بقي أن نشير في هذا المقام إلى **شيئين** لهما صلة بالتعريف، وهما:

- **الأوّل**: تنبيه لـ هربيرت بيشت وجنيفر دراسكاو بأنّه "يجب أن يكون التعريف في المعجم ذي الترتيب الألفبائي أطول وقاعدته أكثر اتساعا حتى يملأ —ولو على الأقل جزئيا– الفراغ التصوّري، أمّا في المعجم التصوّري فالقليل من الخصائص يكفي لتأطير الجنس والأنواع"[22]. وتطرحُ قضيةُ "ملء الفراغ التصوّري" وقاعدة "الطول والاتّساع في التعريف المصطلحي" مشغلا أشار إليه عددٌ من علمائنا في التراث اللساني العربي عند تعاملهم مع "الحدّ". فتجد مثلا ابن تيمية رحمه الله يُنبّه إلى عدم المبالغة والتكلّف[23] في التدقيق في الحدود والتعاريف كما يفعل المنطقيون مع "الحدود والبراهين" إذ وضعوا شروطا قد يفنى العمر دون تحقيقها، ودعا إلى ضرورة الاكتفاء في تعريف الشيء بما يُقَرِّبه إجمالا، كون المتعلّم يلج حقلا معرفيا جديدا، فقد يستحيل عليه أن يدرك مدلولات المحدودات (المعرّفات) من اللحظة الأولى، فحال المتعلّم النّاشئ كحال من دخل الإسلام حديثا من غير العرب؛ فإذا عرّفت له "الحجّ" بالحدّ ما استطاع تصوّره لأوّل وَهْلة. يقول في هذا الشأن: "إنّ الحدّ هو الفصل والتمييز بين المحدود وغيره، يفيد ما تفيده الأسماء من التمييز والفصل بين المسمّى وبين غيره، فهذا لا ريب في أنّه يفيد التمييز، فأمّا تصوّرها حقيقة فلا، لكّنها قد تفصل ما دلّ عليه الاسم بالإجمال، وليس ذلك من إدراك الحقيقة في شيء"[24]، وأكّد ذات المعنى بقوله: "نعم، الحدّ قد ينبّه على تصوّر المحدود، كما ينبّه الاسم، فإنّ الذهن قد يكون غافلا عن الشيء، فإذا سمع اسمه أو حدّه أقبل بذهنه إلى الشيء الذي أشير إليه بالاسم أو الحدّ، فيتصوّره، فيكون فائدة الحدّ من جنس فائدة الاسم، وهذا هو الصواب: وهو التمييز

بين الشيء المحدود وغيره (...) وحقيقة الحدّ في الموضعين (الحدود اللفظية، والوصفية) بيان مسمّى الاسم فقط، وتمييز المحدود عن غيره، لا تصوير المحدود"[25].

- **والثاني**: إنّ صياغة التعريف لها ارتباط بمستعمل المعجم، وهذا الأمر تشترك فيه المعاجم العامة والمعاجم المختصة[26]، فالسبب الرئيس في نظر اللسانيين الذي يجعل تعريف المفهوم الواحد يتعدّد ويرتدي أحجاما مختلفة مردّه إلى مستعمل المعجم الذي هو المقصود والمستهدف من تأليف المعجم.

- بالإضافة إلى حرص المعجم على ضبط المفاهيم واستقلاليتها فإنّ تعليل بعض المصطلحات يبقى أمرا آكدا في العمل المعجمي؛ لأنّه يجيب عن إشكالات تظلّ عالقة في أذهان المتعلّمين، من ذلك مثلا: المقصود بكلمة "المضارع" في اصطلاح الفعل، ومبحث التعليل من المباحث المهمة في أصول النحو، فيستفاد منه في العمل المعجمي التعليمي.
- أن يستفيد صانع المعجم التعليمي اللساني المصطلحي من المعجمات التي ظهرت أواخر القرن الماضي، كالمعجم الوسيط، والقاموس الجديد للطلاب، والمعجم العربي الحديث (لاروس) والمعجم العربي الأساسي، والمحيط معجم اللغة العربية، وهي المعجمات التي كان للمجامع اللغوية والمنظمات العربية وتطور البحث المعجمي أثر في بنائها وغناها. فهي معجمات يغلب عليها تيسير المعارف وهي تتضمّن جملة من المصطلحات والتعريفات يمكن أن تستثمر في بناء المعجم التعليمي وتطويره.
- الاستفادة من المقترحات النظرية والتطبيقية التي قدّمتها جملة من الكتب التي تعنى بالتجديد النحوي وتيسيره على المتعلّمين في بناء المعجم المصطلحيّ النحويّ، لكونها قد أدركت ضرورة التفريق بين نمطين مختلفين في التعامل مع النحو العربي؛ هما: **النحو التخصّصي، والنحو الوظيفي (التعليمي)**، فالأوّل يتعامل مع النحو من جانبين، أحدهما وصفي والآخر معياري، والمقصود بالوصفي هو النحو الذي يصف الاستعمال اللغوي ويقعّده؛ أي إنّ القواعد فيه تصف

اللغة المستعملة فعلا، في حين يختلف الأمر في النحو المعياري حيث يضع النحوي القواعد أو المعايير ويطلب إلى المتعلمين تطبيقها في لغتهم المنطوقة أو المكتوبة[27]. ومن هنا تجد أنّ النحو التخصّصي ينبني على الإحاطة وعلى تمثّلِ المصطلحات في المدارس المختلفة، وإدراك الاختلاف الحاصل بين علماء النحو ورصد تصوّراتهم وحدودهم وقواعدهم، لذلك فهو يحرص على الاستقراء والجمع والتّفسير؛ بِلفظ مختصر يروم هذا الضرب من علوم اللسان دراسة النحو في ذاته من حيث الوصف ومعيار الوضع، ويَعْنِي هذا الأمرُ أهلَ التخصّص في الجامعات، وليس هذا مقصودا لفئة المتعلّمين في المراحل الأولى من التعليم النظاميّ الذي تشرف عليه وزارة التربية، فما يعنيهم هو الطريق الثاني؛ أي النحو الوظيفي الذي يجري تقديمه إلى قلب المتعلّم بأيسر سبيل وأسعف طريق، هو ضرب من النحو يحرص على تقويم اللسانين (النطق والكتابة)، يروم إمداد المتعلّم بما يحتاجه من زاد معرفيٍّ بأسلوب سلس وسهْل تُجتنب فيه التعقيدات والمطوّلات والتفريعات ليتحقّق الهدف المنشود "الاستقامة في الخطاب والتخاطب و الخطّ". وتطالعنا كتب التراث اللساني العربي بهذه الحقيقة، يُروى أنّ أبا علي الفارسي (ت377هـ) عندما صنّف "كتاب الإيضاح" لعضد الدّولة البويهي (ت372هـ) وأتاه به قال له الأخير: "هذا الذي صنعتَهُ يصْلح للصبيان"، وزاد بعضهم أنّ عضد الدولة استقصره وقال له: "ما زدتَ على ما أعرفُ شيئا، وإنّما يصلح هذا للصبيان"، فمضى أبو علي وصنّفَ "التّكملة"، وحملها إليه، فلمّا وقف عليها عضد الدّولة قال: "غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا يفهمه هو"[28]. والشاهد قوله: "يصلح للصبيان"؛ أي يُناسب سنّهم من حيث الحمولة المعرفية والرصيد المنهجي.

- يُعدّ إدراج الشواهد في العمل المعجميّ أصلا سنّه علماؤنا قديما كالخليل (ت170هـ) وسيبويه (ت180هـ) وغيرهما وجرى عليه المحدثون، وتتأكّد أهمّيته أكثر في المعجم التعليميّ المتخصّص؛ لأنّه يحصل عند الجمع بينه وبين القاعدة في العمل المصطلحيّ اكتساب الصناعة اللسانية والملكة معا. فالمتعلّمُ المخالط للكتب العارية من ذلك، إلّا من القوانين النحوية والصرفية والبلاغية، مُجرّدة عن أشعار العرب وكلامهم، فتجده كما يقرّ ابن خلدون –رحمه الله– يحسب أنّه قد حصل على

رتبة في لسان العرب، وهو أبعد النّاس عنه. وأهل صناعة العربية ومعلّموها يجمعون بين شواهد العرب وأمثالهم وبين التفقّه في الكثير من القواعد والتراكيب، فيجتمع للمتعلّم الأمران معا. وأمّا الذين أجروا صناعة المعجم العربيّ اللسانيّ المتخصّص مجرى العلوم بحثا، وقطعوا النظر عن توظيف كلام العرب، وكان جهدهم إبراز قاعدة وترجيح مذهب من جهة الاقتضاء الذهنيّ، لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه، "فأصبحت صناعة العربية كأنّها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل، وَبعُدت عن مناحي اللسان ومَلَكَتِه (...) لا ينظرون في كلام العرب. وما ذلك إلّا لعُدولهم عن البحث في شواهد اللسان وتراكيبه وتمييز أساليبه، وغفلتهم عن المران في ذلك للمتعلّم، فهو أحسن ما تفيده الملكة في اللسان. وتلك القوانين إنّما هي وسائل للتعليم، لكنّهم أجروها على غير ما قُصد بها، وأصاروها علما بحتا وبعُدوا عن ثمرتها"[29].

- يبقى افتقار المقررات إلى ما استجد في الساحة اللسانية والنقدية والأدبية من مصطلحات تتصل بعلوم عدّة تعدّ وليدة العصر ونتاجه عائقا يحول دون تطوير المعجم التعليمي المصطلحي الموجّه للتلاميذ، وهذا راجع إلى أمرين؛ الأوّل: كون المقرّرات التعليميّة التي تشرف عليها وزارة التربية لم تواكب بعد ما يعرفه العالم اليوم من تحوّل وتجديد وتوليد في المعطى المعرفي والمصطلحي، ما تعلّق بمجالات رحبة ومختلفة كالأسلوبية، والسيمائية، والتداولية، وعلم الدلالة، والصناعة المعجمية، والشعرية، وغيرها، وهذا ينعكس على المعجم التعليمي المصطلحي؛ لكونه سيتقيّد بما تضمنته المقررات♦ من مصطلحات. الثاني: القطيعة الملاحظة بين قطاع التربية وقطاع التعليم العالي وغياب التنسيق والعمل البيني، وهذا ينعكس على المدخلات والمخرجات ويحول دون تحقيق التنمية المنشودة. وعليه ندعو في هذا السياق القائمين على إعداد المتون التعليمية إلى تحقيق العمل البيني الحقيقي فنستعين بكل الخبرات ونستفيد من مخرجات حقل التخطيط اللساني المدرسي المعاصر فيما هو وثيق الصلة ببناء المقرّرات؛ فهو يعنى بثلاثة مجالات رئيسة: تخطيط المتن Corpus، وتخطيط الوضع Statut، وتخطيط الاكتساب Acquisition. ويشمل تخطيط المتن ثلاث عمليات أساسية: المعيرة Standardization وتطوير نظام الكتابة Graphization،

والعصرنة Modernization. والمراد بالمعيرة تحديد نظام القواعد التي تمكّن من التمييز بين الاستعمال السليم للغة والاستعمال المجانب للصواب. ويمثّل نظام الكتابة السبيل المعتمد لكتابة اللغة موضوع التعلّم. في حين تقوم العصرنة على اتباع خطة محكمة لانتقاء مفردات جديدة وإدماجها في المقررات، تفرضها التحوّلات والتفاعلات والاتصالات التي يعرفها النظام اللغوي مع مختلف الأنساق المتاحة (اللسانية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها) في الفضاء المدرسي[30]. ويقصد بتخطيط الوضع المعايير التي ينضبط لها اختيار تدريس لغة ما في مرحلة عمرية، إضافة إلى المعايير المعتمدة في إطار التكيّف مع التحوّلات. ويركّز تخطيط الاكتساب على مستعملي اللغة من حيث اكتسابهم للقدرات التواصلية التي تتيح لهم الاندماج والانخراط في الوسط الاجتماعي[31] بتوصيف آخر يعنى تخطيط الاكتساب بإعداد الخطط التي تهتم بتعليم اللغات وتعلّمها.

- **خاتمة:**

- إنّ نجاح المنظومات التعليمية التعلّميّة مرتبط بالأدوات الإجرائية التي تقدّمها للمتعلّمين، ويعدّ المعجم التعليمي المتخصّص مطلبا مهما ينبغي أن يبذل الجهد في تحقيقه، لأثره الجلي في تطوير الكفايات وتحسينها.
- تقرّر في الدر اللساني أنّ بناء المعجم التعليمي لا بد أن تشرف عليه مؤسّسة علمية بعينها وأن يستجيب للمعايير التي أقرتها الصناعة المعجمية والحقول المعرفية الأخرى من علم النفس وعلم التعلّم والتخطيط المدرسي وعلم الاجتماع وعلم التربية، وغيرها.
- إنّ المعجم التعليمي المصطلحي الناجح هو الذي يستفيد من الدرس اللساني العربي في ميراث وينفتح على المخرجات النظرية والتطبيقية التي تعرفها حركة المعرفة اليوم.
- هناك ثلاثة ميادين رئيسة للتخطيط اللساني المدرسي المعاصر لا شكّ أنّها ستعين في صناعة المعجم التعليميّ المتخصّص، وهي : تخطيط المتن Corpus، وتخطيط الوضع Statut، وتخطيط الاكتساب Acquisition.أمّا تخطيط المتن فيرتكز على ثلاث عمليات أساسية:

المعيرة Standardization أي تحديد نظام القواعد ومنهجية التدريب، وتطوير نظام الكتابة Graphization، والعصرنة Modernization. ويقصد بتخطيط الوضع المعايير التي ينضبط لها اختيار تدريس لغة ما في مرحلة عمرية، إضافة إلى المعايير المعتمدة في إطار التكيّف مع تحوّلات العصر. ويعنى تخطيط الاكتساب بإعداد الخطط التي تهتم بتعليم اللغات وتعلّمها.

[1] ينظر: المعجمية العربية قضايا وآفاق، تأليف جماعي، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، إعداد وتقديم: منتصر أمين وحافظ إسماعيلي علوي، دار كنور المعرفة للنشر، عمان، 2013، ط1، 10/1.

* نوظّف المصطلحات الآتية: "الكتاب التعليميّ أو المدرسيّ" و "المقرّر التعليميّ" و"المتن التعليميّ" ونقصد بها معنى واحدا في هذا العمل؛ هي هذه الكتب المدرسية الموجّهة للمتعلّمين، ومسوّغ هذا التوظيف هو السياق المعجمي لا الاصطلاحي. وفي سياق البحث التربوي هناك من يفرّق بينهما فيطلق المقرّر على المحتوى الدراسي؛ ويراد به جملة من المعطيات والحقائق والمفاهيم التي تختارها لجنة الخبراء لكلّ حقلٍ معرفيٍّ، وتقوم بصياغتها وانتظامها في شكل خريطة بناء تعين المتعلّمين على تحقيق الاكتساب وتعزيزه، والمساعدة على تنمية الفرد. في حين يراد بالكتاب المدرسي العمل الإجرائي لمحتوى المقرر، وهو بهذا التصور دعامة أساسية للعمل التربوي ووثيقة إجرائية سهلة المنال تشتمل على مجموعة من المعلومات والخبرات والأنشطة التي تعين على تحقيق ما سُطّر من أهداف وفق مراحل زمنية محدّدة داخل مؤسسات تربوية جرى اعتمادها من قبل الوزارة الوصية . وعلى هذا فإن المنهاج التعليمي أعم لاشتماله على المقرّر والكتاب المدرسي معا ولعنايته بالمدخلات (ما يراد بناؤه) والمخرجات (ما حُقّق من مكتسبات).

[2] مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2004، ص29

[3] ينظر: نحو قاموس للغة العربية حديث ومتجدّد، عبد العلي الودغيري، بحث سلسلة: المعجمية العربية قضايا وآفاق، تأليف جماعي، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، إعداد وتقديم: منتصر أمين وحافظ إسماعيلي علوي، دار كنور المعرفة للنشر، عمان، 2013، ط1، 67/1.

[4] ينظر: المعاجم العربية الحديثة وحاجات الناشئة اللغوية، جورج متري عبد المسيح، بحث سلسلة: المعجمية العربية قضايا وآفاق، تأليف جماعي، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، إعداد وتقديم: منتصر أمين وحافظ إسماعيلي علوي، دار كنور المعرفة للنشر، عمان، 2013، ط1، 73/1.

[5] أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية (أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ع 212 ، أغسطس 1996م، ص: 195.

[6] المرجع نفسه، ص195.

* على الرغم من أنّ التراث اللساني العربي يزخر بزخم كثيف من العمل المعجمي التطبيقي غير أنّك لا تجد دليلا نظريا يبيّن أسس الصناعة المعجمية فيقف عليها الباحث ويستفيد منها. ويُستثنى من ذلك تلك الملامح والإشارات التي تستشفّها من قراءة مقدمات العمل المعجمي حيث إنّها تبرز شيئا من المنهج النظري والتطبيقي في كيفية بناء المعجم، يقول رشاد الحمزاوي: "لم تكن الدراسات

المعجمية القديمة دراسات نظرية عميقة ومستقلة، بل إنّها تنحصر في المقدمات التي وضعها المعجميون لمتون معاجمهم، فهي تعبّر عن مناهجهم النظرية أو التطبيقية، وتختلف طولا وقصرا، وكثيرا ما تكون دحضا متحيّزا لما سبقها من المعاجم ومناهجها". رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي، ص40.

[7] فيلبر، المصطلحية في عالم اليوم، مجلة اللسان العربي، العدد 30، 1988، ص209.

[8] شرح التوضيح على التصريح، 155/2. وينظر : في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، ص173.

[9] معاني القرآن، 17/1. أسرار البلاغة، ص186. وينظر : في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، ص175.

[10] مجالس ثعلب، 20/1. وينظر: في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، ص174.

[11] معاني القرآن، 177/1. وينظر : في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، ص174.

[12] معاني القرآن، 409/1. وينظر : في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، ص170.

[13] الكتاب، 482/1-491.

[14] معاني القرآن، 17/1. أسرار البلاغة، ص186. وينظر : في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، ص175.

[15] ينظر: إرهاصات المعجم المختص في التراث العربي التلاقي والاختلاف، محمد خالد الفجر، بحث سلسلة: المعجمية العربية قضايا وآفاق، تأليف جماعي، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، إعداد وتقديم: منتصر أمين وحافظ إسماعيلي علوي، دار كنور المعرفة للنشر، عمان، 2013، ط1، 98/1.

[16] المصطلحية في عالم اليوم، فيلبر، ص204.

[*] لا نُنكر أنّ هناك نقائص؛ وهذا من سمة العمل البشري الذي يعتريه النقص ويعتوره الضعف، ولكن ثمّة مواطن إشراق-وهي كثيرة- فعلى صاحب المعجم أن يعنى بالحفاظ على الجوانب المضيئة ويحرص في الآن نفسه على ضبط الأمور بتقويم الاعوجاج وتفعيل الاستفادة من مخرجات النظريات المعاصرة ومكتسبات العصر.

[17] ينظر: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط1999، دمشق، ص137.

[18] Feibert Hmanuel ,De Terminologie Mouton, 1990, Paris, P 136. وينظر: ص138.

تقنيات التعريف، حلام

[19] تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، ص139.

[20] المصدر نفسه، ص140.

[21] المصدر نفسه، ص140.

[22] مقدمة في المصطلحية، هربيرت بيشت وجنيفر دراسكاو، تر: محمد محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2000 ص192.

[23] ينظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، 1425هـ- 2004م المملكة العربية السعودية، 9/42-43-65.

[24] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 49/9.

[25] الردّ على المنطقيين، ابن تيمية، تقديم وضبط وتعليق رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، ط1، 1993، 63/1.

[26] ينظر: إرهاصات المعجم المختص في التراث العربي التلاقي والاختلاف، محمد خالد الفجر، 103/1.

[27] ينظر: اللغة بين الوصفية والمعيارية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000، ص24 وما بعدها.

[28] نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ابن الأنباري أبو البركات، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985، ص233. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، 813/2.

[29] المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ص482. قال في هذا الشأن: "وجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكةَ ويروم تحصيلَها أن يأخذَ نفسَه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف، ومخاطباتِ فحولِ العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولَّدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلةَ من نشأ بينهم ولُقِّن العبارةَ عن المقاصد منهم، ثمّ يتصرَّف بعد ذلك في التعبير عمّا في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاهُ وحفظهُ من أساليبهم وترتيب ألفاظهم. فتحصُلُ له هذه الملكة بهذا الحفظِ والاستعمالِ، ويزداد بكثرتهما رسوخًا وقُوَّةً، ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهُّم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوالِ. والذوقُ يشهد بذلك، وهو ينشأ بين هذه الملكة والطبع السليم فيهما، وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودةُ المقول المصنوع نظمًا ونثرا، ومن حصل على هذه الملكات، فقد حصل على لغة مُضر، وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها، وهكذا ينبغي أن يكون تعلّمها، والله يهدي من يشاء بفضله وكرمه" المقدمة، ص481.

♦ نوظّف المصطلحات الآتية: "الكتاب التعليميّ أو المدرسيّ" و "المقرّر التعليميّ" و"المتن التعليميّ" ونقصد بها معنى واحدا؛ هي هذه الكتب المدرسية الموجّهة للمتعلّمين. وفي سياق البحث التربوي هناك من يفرّق بينهما فيطلق المقرّر على المحتوى الدراسي؛ ويراد به جملة من المعطيات والحقائق والمفاهيم التي تختارها لجنة الخبراء لكلّ حقلٍ معرفيٍّ، وتقوم بصياغتها وانتظامها في شكل خريطة بناء تعين المتعلّمين على تحقيق الاكتساب وتعزيزه، والمساعدة على تنمية الفرد. في حين يراد بالكتاب المدرسي العمل الإجرائي لمحتوى المقرر، وهو بهذا التصور دعامة أساسية للعمل التربوي ووثيقة إجرائية سهلة المنال تشتمل على مجموعة من المعلومات والخبرات والأنشطة التي تعين على تحقيق ما سُطّر من أهداف وفق مراحل زمنية محدّدة داخل مؤسسات تربوية جرى اعتمادها من قبل الوزارة الوصية . وعلى هذا فإن المنهاج التعليمي أعم لاشتماله على المقرّر والكتاب المدرسي معا ولعنايته بالمدخلات (ما يراد بناؤه) والمخرجات (ما حُقّق من مكتسبات).

[30] ينظر: التخطيط اللغوي المدرسي –تدريس العلوم بين اللغات الأم واللغات الأجنبية، عبد الرحيم ناجح، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، السنة الخامسة، العدد التاسع، محرم 1441هـ- سبتمبر 2019، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ص105-106.

[31] ينظر: المصدر نفسه، ص106.